نظرات فى تحقيق كتاب الشوارد للصغانى

وتتبع لجذور بعض المفردات العامية المصرية فيه

للدكتور فوزى يوسف الهابط

الصغانى :

الصغانى : أبو الفضائل ، رضي الدين : الحسن بن محمد بن الحسن ، العُمَرى ، العدوى ، القرشى ، المولود - بلاهور - فى العاشر من صفر سنة سبع وسبعين وخمسمائة . هـ . والمتوفى - ببغداد - فى ليلة الجمعة : تاسع عشر شعبان سنة خمسين وستمائة . هـ . والمدفون بمكة المكرمة[١] .

قال عنه الذهبى[٢] : « كان إليه المنتهى فى معرفة علم اللغة ، له مصنفات كبار[٣] فى ذلك ، وله بصر بالفقه والحديث ، مع الدين والأمانة » .

كتاب الشوارد :

وكتابه : الشوارد ، أو : ما تفرد به أئمة اللغة ، من الكتب اللغوية التى استوقفتنى ، وأغرتنى بقراءتها ، لما يَحْويه من مواد لغوية ، جمعها الصغانى ، من شواذ القراءات ، ومن سائر كتب اللغة ، وشروح شواهد الأشعار[٤] .

---

١ - انظر : الشوارد فى اللغة - بتحقيق عدنان الدورى : ص ١٨ وما بعدها - نشر المجمع العلمى العراق سنة ١٩٨٣م .

٢ - العبر فى خبر من غبر - بتحقيق : صلاح الدين المنجد : ٥ / ٢٠٥ ، ٢٠٦ مطبعة حكومة الكويت سنة ١٩٦٦م .

٣ - بلغت هذه المصنفات خمسين مصنفًا - انظر : آثاره - الطبعة العراقية : ص ٥٢ - ٧٠ .

٤ - انظر : كتاب الشوارد - بتحقيق : مصطفى حجازى - مقدمة المحقق : ص ٣٢ - ٣٥ نشر : مجمع اللغة العربية بالقاهرة ١٩٨٣م .

تحقيق الكتاب :

وقد حظى هذا الكتاب بتحقيقين جيدين ، خرجا إلى النور فى وقت واحد تقريبا .

التحقيق الأول : تم فى مصر برعاية مجمع اللغة العربية ، وتحت عنوان : « كتاب الشوارد ، أو ما تفرد به بعض أئمة اللغة » ، وبواسطة : الأستاذ مصطفى حجازى - المدير العام للمعجمات وإحياء التراث ، بمجمع اللغة العربية بالقاهرة ، ومراجعة : الدكتور محمد مهدى علام - الأمين العام للمجمع ، وطبع : الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .

وخرج - هذا التحقيق - فى طبعة مضبوطة بالشكل التام ، كبيرة الحروف ، قوامها ٢٦١ صفحة من القطع الكبير .

أما التحقيق الآخر : فقد خرج من العراق ، برعاية : المجمع العلمى العراق ، وتحت عنوان : « الشوارد فى اللغة » ، وتم بواسطة : الأستاذ عدنان عبد الرحمن الدُّورى - الباحث العلمى فى المجمع العراق ، وطبع بمطبعة المجمع العلمى العراق سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .

وخرج فى طبعة أخرى ، قشبية ، مضبوطة بالشكل التام ، وقوامها ٤٨٣ صفحة من القطع المتوسط .

وقد بذل كل من المحققين الكريمين ؛ جهدا كبيرا ، فى سبيل إخراج نص الكتاب إخراجا جيدا ، وضبطه بالشكل ، وتوثيق مفرداته ، وعزو شواهده ، والتعريف بصاحبه ، وبمن ذكرهم من العلماء واللغويين ، ورجعا - فى سبيل ذلك - إلى مصادر ومراجع غفيرة ، فجزاهما الله - عن الكتاب وصاحبه - خير الجزاء .

هذا : وقد استعرت نسخة من الطبعة العراقية ، من أحد الزملاء الكرام ،

وطفت فى جوانبها ، ورأيت أن محققها قد اعتمد على نفس المخطوطتين اللتين اعتمد عليهما محقق الطبعة المصرية ، وإن كانت لكل منهما طريقة خاصة فى التوثيق والتحقيق والدراسة .

أما نسخة الطبعة المصرية : فقد أتيحت لى فرصة كى أقرأها قراءة متأنية ، لوجودها فى مكتبتى الخاصة .

وقد خرجت من هذه القراءة ، بعدة ملحوظات على تصدير الكتاب ، وعلى تحقيقه .

أولا : تصدير الكتاب

هل كتاب الشوارد معجم لفظى أم معجم موضوعى ؟

فهمت من تصدير الكتاب أن مُرَاجِعه - الدكتور مهدى علام - يعده من قبيل المعاجم ، ويجعله واحداً منها ! حيث وصف منهج تحقيقه بأنه « منهج يجمع بين عموميات قواعد التحقيق ، وخصوصيات تحقيق النصوص اللغوية ، وعلى الأخص : المعاجم[٥] » .

ثم وجدته يقول[٥] - فى نفس التصدير - : « وقد لجأ المحقق إلى هذا المنهج الذى فرضته طبيعة النص الذى يحققه ، ليس لمجرد أنه معجم لغوى - تعتمد قيمته على دقة الضبط لألفاظه - بل لأنه فى المقام الأول : نص يقوم على ألفاظ انفرد بها بعض أئمة اللغة ، أى أن جمهرة علماء اللغة لا يعرفونها مطلقا ، أو : لا يعرفونها بالصيغة التى أوردها بها الصغانى » .

وهذا النسب الذى يعقده المراجع بين كتاب الشوارد ، والمعاجم اللغوية : يحتاج إلى تقييد .

فالمعاجم على إطلاقها - كما نعرفها - : هى التى تهتم بجمع ألفاظ اللغة - على

---

٥ - تصدير الطبعة المصرية : ص ١ .

قدر الوسع والطاقة - مع ترتيب هذه الألفاظ داخلها ، ترتيبا يسهِّل مهمة مرتادها ، بالإضافة إلى ضبط هذه الألفاظ ، وشرح معانيها ، وبيان مشتقاتها[٦] .

ومعظم هذا لا نلمح أثرا من آثاره داخل هذا الكتاب ، فهو - كما قال المراجع[٥] - يحوى مجموعة من الألفاظ التى « انفرد بها بعض أئمة اللغة » ، وقد ذكرها الصغانى دون ترتيب لها ، اللهم إلا ترتيب الكتب التى نقل منها ، كما أنه لم يزد فى شرحها كثيرا عن الشرح المذكور لها فى تلك الكتب .

وكل هذا يدفعنى إلى أن أقول : إن هذا الكتاب أقرب ما يكون إلى معاجم الموضوعات التى تهتم بموضوع معين ، فتحشد الألفاظ الخاصة به فى كتاب ، دون أى اهتمام بترتيب هذه الألفاظ ، أو وضعها فى صورة تمكن مرتاد الكتاب من الوصول إلى طلبته بأيسر سبيل .

ولذلك : فقد كان على طالب الكلمة من كتاب الشوارد - قبل تحقيقه وصناعة فهارس لغوية له - أن يجوس خلاله ، وأن يطوف فى أنحائه ، لكى يحصل على غايته .

هل كتاب الشوارد من كتب النوادر ؟

أصاب المحقق كبد الحقيقة حين قال[٧] عن الكتاب - فى معرض تعريفه به - : إنه واحد « من كتب هذا اللون من التأليف اللغوى ، الذى حفظ لنا الزمن بعض تراثه بأسماء شتى ، مثل : النوادر ، أو نوادر اللغة ، أو نوادر الأعراب ، أو اللغات ، أو الغريب ، أو نحو ذلك مما يجمع فيه أصحابه بين لغات

---

٥ - تصدير الطبعة المصرية : ص ١ .

٦ - انظر : الصحاح ومدارس المعجمات العربية - أحمد عبد الغفور عطار : ص ٣١ ، ط . دار الكتاب العربى بمصر ، والمعاجم العربية - الكتاب الأول - د . عبد السميع محمد أحمد : ص ١٨ ط . دار الفكر العربى بمصر .

٧ - مقدمة المحقق : ص ٣١ .

شتى ، ومفردات كثيرة ، يسوقون معها الشواهد - على صحتها - من كلام فصحاء العرب وأشعارهم ، وإن لم تكن من المعروف السائد فى الاستعمال » .

فارق جوهرى بين كتاب الشوارد وكتب النوادر :

وأعتقد أن هناك فارقا جوهريا بين كتب النوادر هذه ، وكتاب الصغانى « الشوارد ، أو ما تفرد به بعض أئمة اللغة » .

وهذا الفارق يتمثل فى أن أصحاب كتب النوادر - كأبى زيد[٨] والأصمعى[٩] وأبى حاتم[١٠] وغيرهم - كانوا من المشافهين للعرب ، والآخذين عنهم ، والقريبين من أصحاب الاحتجاج اللغوى ، ولذلك يعد ما دوّن فى كتبهم تلك - أو ما روى عنهم - قطعة حية من اللغة العربية القديمة ، كان يمكن أن تموت ، وأن تدفن فى الثرى ، لو لم تبعث حية فى نوادرهم تلك !

وقد وصف الصغانى هؤلاء اللغويين القدامى أصدق وصف ، حين قال - فى مقدمة كتابه : (العباب الزاخر واللباب الفاخر)[١١] - : « هذا كتاب جمعت فيه ما تفرق فى كتب اللغة المشهورة ، والتصانيف المعتبرة المذكورة ، وما بلغنى مما جمعه علماء هذا الشأن ، والقدماء الذين شافهوا العرب العرباء ، وساكنوها فى داراتهم ، وسايروها فى نُقَلها من مورد إلى مورد ، ومن منهل إلى

---

٨ - هو : سعيد بن أوس بن ثابت الأنصارى - ت ٢١٥هـ - انظر : وفيات الأعيان لابن خلكان - بتحقيق محيى الدين عبد الحميد : ٢ /١٢٢ - نشر النهضة المصرية .

٩ - هو : أبو سعيد عبد الملك بن قريب بن أصمع الباهلى - ت ٢١٦هـ - انظر : مراتب النحويين لأبى الطيب اللغوى - بتحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم : ص ٨٠ - ١٠٥ دار الفكر العربى .

١٠ - هو : سهل بن محمد بن عثمان - ت ٢٥٥هـ - انظر : طبقات النحويين واللغويين للزبيدى - بتحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم : ص ٩٤ - ٩٦ نشر دار المعارف بمصر .

١١ - العباب : بتحقيق : د . فير محمد حسن : ١ / ١ مطبوعات المجمع العلمى العراق ١٩٧٨م .

منهل ، ومن منتجع إلى منتجع ، ومن بعدهم ، ممن أدرك زمانهم ، ولحق أوانهم » .

وصدق محقق العباب حين قال[١٢] : « والفرق بين الصغانى وبين أصحاب المعاجم الذين كانوا قبله : أن أكثرهم أخذ اللغة عن العرب العرباء ، وأهل البادية القحُ ، والصغانى : أخذها من الكتب المؤلفة قبله ، وإن كان يختلف إلى أهل البوادى من حين إلى حين - مدة إقامته فى مكة - : فإن هذا القدر لا يكفى لأخذ اللغة » .

ولذلك أستطيع أن أقول : إن ما رواه الصغانى فى كتابه (الشوارد) : يعد من قبيل الجمع من المجموع ، لأن ما ذكره مأخوذ من كتب كانت متداولة ، ومعروفة لدى الخاصة من العلماء - على الأقل - بدليل أنه موجود فى معاجم اللغة المعروفة ، كالقاموس المحيط واللسان وغيرهما ، وموجود - أيضا - فى بعض كتب القراءات ، تشهد على ذلك : إحالات المحقق وتعليقاته المختلفة على مواد الكتاب ، حين أراد أن يوثق النص ، وأن يضبطه ضبطا لغويا محكما .

وما يمكن أن يذكر من فضل للصغانى - فى كتابه : الشوارد - فهو : أنه استقى مواده من الكتب التى اندثر بعضها ، وعفت آثارها ، وبذلك يكون قد حفظ لنا - بصنيعه هذا - أثرا من الآثار اللغوية ، التى عفى عليها الزمن ، وأصبحت فى طى النسيان ، ومن هذه الكتب :

١ - كتاب اللغات[١٣] ، لأبى عبد الرحمن يونس بن حبيب البصرى الضبى بالولاء . ت : ١٨٢هـ .

٢ - كتاب تقويم المفسد والمزال عن جهته من كلام العرب[١٤] ، لأبى حاتم

---

١٢ - المرجع السابق : مقدمة المحقق : ص ٤١ .

١٣ - انظر : الشوارد : الطبعة العراقية : ص ٩٢ .

١٤ - انظر : المرجع السابق : ص ٩٧ .

سهل بن محمد السجستانى . ت ٢٥٥هـ .

٣ - كتاب معانى الشعر[١٥] ، لابن السَّراج : أبو بكر محمد بن السرى البغدادى ، النحوى . ت ٣١٦هـ .

٤ - كتاب المقصور والممدود[١٥] ، للأصمعى : عبد الملك بن قريب . ت ٢١٦هـ .

أما الفضل الآخر للصغانى - فى كتابه الشوارد - فهو : فضل الجمع ، جمع بعض الشوارد المتفرقة فى كتب بعض اللغويين ، فى كتابه هذا ، مما يسهل المهمة لمرتاد هذا النوع ، لأنه سيلج كتابا واحدا ، ويستغنى بذلك عن الطواف على كتب متفرقة ، قد يجد طلبته فى بعضها ، وقد لا يجدها ! وقد كان هذا سببا فى إقبالى عليه ، وانكبابى على ما بين دفتيه .

ثانيا : الملحوظات على تحقيق الطبعة المصرية

وقد أردت أن أذكرها هنا حتى يستدركها المحقق حين يريد إعادة طبع الكتاب مرة أخرى ، وحتى يتنبه إليها من يسيرون فى أول طريق التحقيق ، الوعر المسالك ، العالى الهضاب ، وما أريد بذلك إلا الإصلاح ما استطعت ، وما توفيقى إلا بالله .

أما الملحوظات فهى ما يلى :

١ - ذكر المحقق الكريم أنه يلزم نفسه بالتعريف بكل علم يرد اسمه فى صلب الكتاب ، وبذلك أغنى قراءه عن الرجوع إلى المصادر الكثيرة ، للتعرف على هؤلاء الأعلام .

ولكنه لم يسر على هذه القاعدة سيرا مطردا ، إذ إن بعض الأعلام لم يترجم لهم ، ولم يعرّف قراءه بهم ، ومن هؤلاء :

(أ) عُبَيْد بن عُمَير[١٦] .

---

١٥ - انظر : المرجع السابق : ص ١٠٠ .

١٦ - انظر : الشوارد : ص ٤ .

(ب) نبيح[١٧] .

(جـ) الجراحُ[١٧] .

(د) أبو واقد[١٧] .

(هـ) النظار[١٨] .

وقد يكون له بعض العذر فى عدم الترجمة لبعض هؤلاء الأعلام ؛ لأن أسماءهم لم تذكر كاملة ، وقد تكون أسماؤهم المذكورة أسماء شهرة ، لكن بعضهم – وهو عبيد بن عمير – ذُكر اسمه واضحا ، وترجم له ابن الجزرى فى طبقات القراء ، حيث قال عنه[١٩] : إنه « عبيد بن عمير بن قتادة ، أبو عاصم الليثى ، المكى . . . . . مات سنة أربع وسبعين » .

كما ترجم له محقق الطبعة العراقية[٢٠] ، وذكر مراجع كثيرة رجع إليها فى هذه الترجمة[٢١] . فلم لَمْ يترجم له محقق الطبعة المصرية ؟ !

أما الآخرون – الذين لم يترجم لهم محقق الطبعة المصرية – : فإنه لم يذكر لنا أنه بحث عنهم فى مظان وجودهم فلم يعثر لهم على أثر ! !

وقد وجدت محقق الطبعة العراقية مترجما لهم ، وقائلا عن كل منهم ما يلى :

★ نبيح : هو نبيح بن عبد الله العنزى ، أبو عمرو الكوفى ، تابعى مقبول ، توفى قبل المائة : انظر : ميزان الاعتدال : ٤ /٢٤٥ ، وتقريب التهذيب : ٢ /٢٩٧[٢٢] .

---

١٧ – السابق : ص ١٤ .

١٨ – السابق : ص ١١٢ .

١٩ – غاية النهاية فى طبقات القراء – نشر : برجستر أسر : ١ / ٤٩٦ .

٢٠ – انظر : الشوارد فى اللغة : ص ١٣٣ .

٢١ – المرجع السابق : نفسه .

٢٢ – السابق : ص ١٤٦ .

* الجراح : هو الجراح بن عبد الله بن جعاد بن أفلح ، من ولد سِلْهِم بن الحكم بن سعد العشيرة - انظر : طبقات ابن خياط : ص ١٥٦[٢٢] .

* بو واقد : هو أبو واقد الليثى ، الصحابى ، قيل : اسمه الحارث بن مالك ، وقيل : ابن عوف ، وقيل : عوف بن الحارث . مات سنة ٦٨هـ - انظر : تهذيب الأسماء واللغات : ٢ /٢٧١ ، وتقريب التهذيب : ٢ /٤٨٦[٢٣] .

* النظار : هو النظَّار بن هشام بن الحارث الفقعسى ، شاعر إسلامى - انظر : الحماسة الشجرية : ص ٢٣٦ ، وأمالى القالى : ٢ /٢٠٧[٢٣] .

والنظار - حينما فهرس له صاحب الطبعة المصرية - قال : إنه ذُكر فى ص ١٤٨ ، وص ١٦٢ ، وغفل عن أنه ذكر - أيضا - فى ص ١١٢[٢٤] .

٢ - أنه كان يسهو - أحيانا - عن ذكر المصادر التى أخذ منها ، ومن ذلك :

(أ) ما نسبه إلى ابن خالويه حول قوله تعالى : ﴿ اهْبِطُوا مِصْرًا ﴾ ، ثم نسيانه تحديد المصدر والمكان الذى أخذ منه ذلك[٢٥] .

وقد وجدت ما ذكره موجودا فى كتاب : مختصر شواذ القراءات لابن خالويه ، ص ٦ . هذا وقد ذكر المحقق أن الآية السابقة الذكر ؛ هى الآية رقم ١٦١ من سورة البقرة[٢٥] ، وهذا سهو منه أيضا ، فهى الآية رقم ٦١ من نفس السورة .

(ب) حديثه حول أبى حاتم السجستانى ، وآثاره اللغوية ، ثم سهوه عن ذكر المصدر الذى أخذ منه[٢٦] .

(جـ) حديثه حول الفراء ، وآثاره اللغوية ، ثم ضربه صفحا عن ذكر

---

٢٢ - السابق : ص ١٤٦ .
٢٣ - السابق : ص ٢٧٠ .
٢٤ - انظر : فهرس الأعلام : ص ٢٥٩ .
٢٥ - انظر : الشوارد : ص ٦ هـ ٤ .
٢٦ - انظر : المرجع السابق : ص ٤٨ هـ ١ .

مرجعه[٢٧] .

(د) تكرر منه حدوث ذلك عند ترجمته لأبى عمرو الشيبانى[٢٨] ، والجوهرى[٢٩] ، وأبى البَرْهَسَم[٣٠] .

٣ - التزم المحقق بتوثيق الآيات القرآنية الكريمة ، المذكورة فى صلب الكتاب ، ولكنه سها عن توثيق بعضها ، ومثال ذلك : ما حدث مع قوله تعالى : ﴿ **وَآخَرُ مِن شَكْلِهِ** ﴾ ، فإنه لم يحدد رقمها ولا السورة الموجودة بها[٣١] ، علما بأنها الآية رقم ٥٨ من سورة ص .

٤ - لم يلتزم المحقق بالرسم العثمانى - فى الآيات القرآنية المذكورة فى الكتاب - التزاما كاملا ، مما يوقع القارىء فى لبس وحيرة .

وكان الواجب يقتضيه أن يلتزم بذلك الرسم التزاما كاملا ، خاصة وأن المطبعة الأميرية - التى تولت طبع الكتاب - : بها إمكانات طباعيه كبيرة ، وسبق لها أن أخرجت مصحفا رائدا فى طباعته .

والأدهى من ذلك والأمرّ : أنه كتب صدر بعض الآيات خطأ ، ومثال ذلك : ما حدث فى الآية السادسة بعد المائة من سورة هود ، فقد كتبها هكذا : ﴿ **وَأما الذين شُقُوا** ﴾[٣٢] وصحتها : ﴿ **فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شُقُواْ** ﴾ .

وأعتقد أن نظره قد خلط بين صدر هذه الآية ، وصدر الآية الثامنة بعد المائة من نفس السورة ، وهى : ﴿ **وَأَمَّا ٱلَّذِين سُعِدُواْ** ﴾ .

هذا : وقد أخطأ محقق الطبعة العراقية خطأ كبيرا ، حين كان يذكر - فى

---

٢٧ - السابق : ص ٧٢ هـ ٦ .

٢٨ - السابق : ص ٧٥ .

٢٩ - السابق : ص ٢٠٦ .

٣٠ - السابق : ص ١٢ .

٣١ - السابق : ص ٣١ .

٣٢ - السابق : ص ٢١ .

هوامشه – الآيات القرآنية – ويفيدنا أن رسمها فى المصحف هو ما ذكره ، والحقيقة خلاف ما ذكر ! فقد راجعت وارءه العديد من الآيات ، فوجدت أنه :

(أ) لم يلتزم بالرسم المصحفى – الموجود بين أيدينا ، والمكتوب تبعا لرواية حفص عن عاصم – بالنسبة لكثير من الحركات ، وكرر الخطأ الذى وقع فيه محقق الطبعة المصرية !

(ب) لم يلتزم – أيضا – بالرسم المصحفى المذكور بالنسبة لكثير من الحروف ! ومن أمثلة ذلك :

(١) ما أخبر به عند جزء من الآية الرابعة من سورة يوسف بأن رسمه فى المصحف هكذا ﴿ **يأبَتِ إنِّي رَأيتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوكبًا والشَّمْسَ والقَمَرَ** ﴾[٣٣] .

ورسم هذا الجزء فى المصحف هكذا : ﴿ **يَـٰأَبَتِ إنِّى رَأيتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوكَبًا وَٱلشَّمسَ وَٱلقَمَرَ** ﴾ .

والبون بين الرسمين – حروفا وحركات – كما ترى : شاسع وكبير !

(٢) وما أخبر به – أيضا – عن جزء من الآية الحادية والخمسين من نفس السورة ، بأن رسمه فى المصحف هكذا : ﴿ **قَالَتْ امْرَأةُ العزيز الآن حَصْحَصَ الحَقُّ** ﴾[٣٤] .

مع أن رسم هذا الجزء فى المصحف هكذا : ﴿ **قَالَتِ ٱمرَأَتُ ٱلعَزِيزِ ٱلـٰنَ حَصحَصَ ٱلحَقُّ** ﴾ .

والفرق بين الرسمين واضح ، ولا مشاحة فيه .

وغير ذلك كثير من الآيات التى ذكرها فى هامشه ، وادعى أنها مكتوبه حسب

---

٣٣ – انظر : الطبعة العراقية : ص ٢٥٦ ها ٢٧٧ .

٣٤ – المرجع السابق : ص ١٥٧ ها ٢٨٥ .

رسم المصحف ! والحقيقة خلاف ذلك !

ولو سكت ولم يقل إنها حسب رسم المصحف - كما صنع محقق الطبعة المصرية - لكان الأمر أهون ! لأن القارىء قد يشايعه ، وحينئذ يقع فى خطأ كبير ، لأن رسم المصحف توقيفى ، لا يجوز تغييره أو تبديله ، حتى لا تختلف المصاحف - فى البلدان الإسلامية - حسب اختلاف القواعد الإملائية ، فى كل صقع إسلامى ، وفى الأزمان المتباعدة .

ولذلك قال[٣٥] أبو عمرو الدانى (ت ٤٤٤هـ) : « سئل مالك[٣٦] فقيل له : أرأيت من استكتب مصحفا اليوم . أترى أن يُكتب على ما أحدث الناس من الهجاء اليوم ؟ قال : لا أرى ذلك ، ولكن يكتب على الكِتْبة الأولى[٣٧] . قال أبو عمرو : ولا مخالف له فى ذلك من علماء الأمة » .

٥ - تكرر أخذه عن الأعلام للزركلى - دون المصادر الأخرى - مع أنه من المراجع المحدثة ، وكان الأولى به أن يرجع إلى المصادر القديمة ، خاصة وأنها فى متناول يد الباحثين ، ومن أمثلة ذلك :

(أ) ترجمته لزيد بن ثابت الضحاك[٣٨] .

(ب) ترجمته للبراء بن عازب بن الحارث الأوسى[٣٩] .

(جـ) ترجمته لرؤبة بن العجاج[٤٠] .

٦ - ضعف الضبط عنده أحيانا :

---

٣٥ - المقنع فى رسم مصاحف الأمصار - لأبى عمرو عثمان بن سعيد الدانى - بتحقيق : محمد الصادق قمحاوى : ص ١٩ نشر مكتبة الكليات الأزهرية بمصر .

٣٦ - هو مالك بن أنس الأصبحى ، إمام دار الهجرة وصاحب المذهب المالكى - ت ١٧٩هـ - غاية النهاية فى طبقات القراء : ٢ / ٣٥ ، ٣٦ .

٣٧ - أى : الحالة الأولى - المعجم الوسيط : كتب .

٣٨ - انظر : الشوارد : ص ١١ هـ ٤ .

٣٩ - السابق : ص ١٢ هـ ٦ .

٤٠ - السابق : ص ٢٧ هـ ١ .

(أ) فقد قال فى مادة : (درس)[٤١] : « يدرِسُ لغة فى يدرُس ، وقرأ أبو حيوة : ﴿ وَبِمَا كُنتُم تَدرُسُونَ ﴾ ، وضبط الراء فى « تدرسون » بالضم ، وهذا لا يوافق ما قاله المؤلف أولا من أن (يدرِس) بكسر الراء : لغة فى يدرُسُ بضمها ، إذْ أنّ الأَوْلى أن تأتى القراءة مؤيدة للُغَةِ كسر الراء . وقد ضبطت هذه الراء فى المخطوطة (الأم) بالكسر[٤٢] . كما ضبطت فى الطبعة العراقية بالكسر أيضا حسب الأصول[٤٣] .

(ب) فى مادة (جنن) قال : « يَجَنُّ عليه الليل : لغة فى يَجُنُّ »[٤٤] ، ولم يضبط الجيم الأولى مع أنها موطن الشاهد .

وهى فى المخطوطة (الأم) بالكسر[٤٥] ، وكذلك فى الطبعة العراقية[٤٦] .

٧ - اضطرابه - أحيانا - فى كتابة النص المحقق ، وعدم تنظيمه لبعض فقراته مما يوقع القارىء فى لبس ، ومن ذلك : كتابته للفقرة التالية هكذا : « (ملك) الملك يذكر ويؤنث ، قال ابن أحمر فى التأنيث :

إنَّ امرَأَ القيس على عهده ... فى إرث ما كان أبوه حَجَر
بنَّت عليه الملكَ أطنابها ... كأس رنوناة وطِرف طِمِر

وقال ابن الأنبارى فى كتاب المذكر والمؤنث : (قدم) القدُّوم - بتشديد الدال - اسم موضع »[٤٧] . . الخ .

---

٤١ - السابق : ص ١٤ .

٤٢ - انظر : مصورات الزكية رقم ٤٤ ، ميكروفيلم رقم ٤١٢٧١ بمخطوطات دار الكتب المصرية لوحة ٤٨ .

٤٣ - انظر : ص ١٤٧ .

٤٤ - الشوارد : ص ٣٤ .

٤٥ - انظر : لوحة ٥٥ .

٤٦ - انظر : ص ١٧٥ .

٤٧ - الشوارد : ص ٧٤ .

فهذا النص الذى معنا - وبالطريقة التى نُظِّم بها - يوهم أن هناك سقطا فى الكلام بعد قوله : « وقال ابن الأنبارى فى كتاب المذكر والمؤنث » حيث ذكر بعد ذلك مادة جديدة - وغير متصلة بالكلام السابق - وهى مادة (قدم) بينما الكلام يوحى بشىء آخر غيرها .

وبمراجعة المخطوطة (الأم)[٤٨] : تبين أن مادة (ملك) انتهى الكلام عليها عند نهاية البيت الشعرى الثانى ، وأن قول المؤلف « وقال ابن الأنبارى » بداية لكلام جديد وفقرة جديدة تدور حول كلمة « القدُّوم » التى ترجع إلى مادة (قدم) والتى ذكرها المحقق بعد قول المؤلف : « وقال ابن الأنبارى فى كتاب المذكر والمؤنث » ، فأشعرت بأنها بداية لمادة جديدة لا تتصل بالكلام السابق ، مما يوقع القارىء فى لبس ، فيظن أن الكلام عن « الملك » لم ينته بعد !

ولو قدم المحقق مادة (قدم) على قول المؤلف : « وقال ابن الأنبارى » لعلمنا أن كلام ابن الأنبارى تابع لكلمة « قدُّوم » وليس تابعا لمادة « ملك » .

وهناك ملحوظة أخرى على ضبط نهاية البيت الأول ، فقد ضبطه المحقق هكذا : « ما كان أبوه حَجَرْ » بفتح الحاء والجيم ، ورواية المخطوطة (الأم) بضم الحاء والجيم[٤٩] ، وهى أيضا رواية اللسان[٥٠] .

والغريب أن المحقق رجع إلى (اللسان)[٥١] ومع ذلك ضبط نهاية البيت ضبطا مخالفا لما عليه الأصول .

٨ - عدم التزام المحقق - أحيانا - بعلامات الترقيم المتعارف عليها بين الباحثين والمحققين ، ومن ذلك :

---

٤٨ - لوحة رقم ٧١ .

٤٩ - انظر : لوحة ٧١ .

٥٠ - مادة : رنو .

٥١ - انظر : الشوارد : ص ٧٤ هـ ٢ .

(أ) أنه أرجع كل مادة لغوية مذكورة فى الكتاب إلى أصلها ، ثم ذكر هذا الأصل فى أول الفقرة الخاصة بالمادة ، ووضعه بين قوسين هلاليين هكذا ( ) تمييزا له عن أصل الكتاب .

وهذا مخالف لما تعارف عليه المحققون ، فقد تعارفوا على أن أى زيادة تضاف إلى الأصل المحقق : توضع بين معقوفين هكذا [ ] .

(ب) أنه وضع بعض النجوم الصغيرة على بعض كلمات الأصل ، للتهميش لها ، مع أن هذه الكلمات لم تكن عناوين رئيسة ، وذلك مثل ما حدث عند ترجمته لأبى عمرو الشيبانى[٥٢] ، وللجوهرى[٥٣] ، هذا فى الوقت الذى وضع فيه أرقام تهميش على عناوين رئيسة ، مثل ما حدث مع : القسم الثانى[٥٤] ، والقسم الثالث[٥٥] ، والقسم الرابع[٥٦] .

وقد كان ينبغى - لمثل هذه العناوين - أن توضع عليها نجوم بدلا من الأرقام .

٩ - هناك اختلاف بين الطبعة المصرية والطبعة العراقية فى تنظيم فقرتين من فقرات الكتاب ، وهما كما يلى فى الطبعة المصرية[٥٧] :

★ « الدُّوَّاج والدُّوَاج : الذى يُلْبَس .

★ أهل بغداد يقولون : فلان لم يفهمنى ، ولو فهمنى لم يفعل ذلك ، ولا يجوز ذلك » . وقد كتبتا فى الطبعة العراقية كما يلى[٥٨] :

★ « الدُّوَّاج والدُّوَاج : الذى يَلبَسُ أهل بغداد .

---

٥٢ - السابق : ص ٧٥ .

٥٣ - المرجع السابق : ص ٢٠٦ .

٥٤ - السابق : ص ٣٤ .

٥٥ - السابق : ص ٤٨ .

٥٦ - السابق : ص ٥٣ .

٥٧ - انظر : ص ٥٢ .

٥٨ - انظر : ص ٢٠٥ .

* يقولون : فلان لم يفهمنى ولو فهمنى لم يفعل ذلك ، ولا يجوز ذلك » .

وقد راجعت المخطوطة (الأم) بدار الكتب المصرية[٥٩] ، والتى اعتمد عليها كل منهما فى تحقيقه لذلك الكتاب ، فوجدت الحق فى جانب محقق الطبعة المصرية ، إذ أن تنظيمه موافق لما فى هذه المخطوطة .

وقد لاحظت أن محقق الطبعة العراقية قد لوى عنق الضبط فى كلمة « يلبَس » ! إذ أنه ضبطها بفتح الياء لتتناسب مع ما ذكره ، بينما هى فى المخطوطة بضم الياء ، وهذا ما يتفق مع ما ذكره صاحب الطبعة المصرية .

هذا وقد لاحظت – أيضا – أثناء طوافى السريع بالطبعة العراقية – عدة أخطاء أخرى نتجت – على ما أعتقد – عن سهو المحقق أو الطابع ، وخاصة فى الصفحات : ١٣٩ ، ١٤٠ ، ٣١٥ ولكن المجال الآن لا يتسع لذكرها ، ولعله تكون لى عودة متأنية إلى هذه الطبعة .

* * *

٥٩ – انظر : لوحة رقم ٦٤ .

ماذا يقصد الصغانى بالشوارد ؟

دار هذا السؤال بخاطرى أثناء قراءتى لهذا الكتاب ، وقد وجدت له إجابة شافية لدى الدكتور عيد الطيب الذى قال[٦٠] : « الشارد : من جهة : يعد شاذا لخروجه عن جمهور الكلام ، ومن جهة أخرى : يعد نادرًا لقلة استعماله ، فهو بهذا : يقابل المطرد - فى جمهور الكلام - ، كما يقابل الفصيح ، الذى يلاحظ فيه كثرة الاستعمال .

ويبدو أن الصغانى يَعُد الشارد من الصحيح لوروده عن ثقة ، وإن لم يكن فصيحا لقلة الاستعمال . ودليلى على ذلك : أنه وجه النقد إلى الجوهرى ، حيث أغفل بعض الشوارد فى صحاحه ، فاستدركها عليه فى تكملته ، فلو لم تكن الشوارد من الصحاح : لما كان هناك معنى لهذا الاستدراك » .

وإذن فشوارد الصغانى : تعد من قبيل الكلام العربى الصحيح الوارد عن ثقة ، والتى لو استعملت فى أى زمان أو مكان : لما أخرجها ذلك عن عروبتها ، ولما نفى ذلك عنها صحتها .

الشوارد . . وجذور العامية فيه

وقد لفت نظرى أثناء قراءتى لكثير من هذه الشوارد (الصحيحة الواردة عن ثقات) أنها تماثل كثيرا من الألفاظ التى ننطقها فى عاميتنا المصرية الحاضرة : وَزْنًا ومعنى ، أو وزنا فقط ، أو تقترب منها فى الوزن والمعنى ، أو تماثل بعض تراكيبها !

جذور العامية المصرية الممتدة فى أعماق الصحيح

وحينئذ أحسست أن لعاميتنا الحاضرة - التى نرميها كثيرا بالسقوط اللغوى -

---

٦٠ - الصغانى : دراسة لآثاره وأفكاره اللغوية - رسالة دكتوراه من كلية اللغة العربية - جامعة الأزهر بالقاهرة : ص ١٥٢ ، ١٥٣ .

جذورا ممتدة فى أعماق الصحيح - وإن لم تكن ممتدة فى أعماق الفصيح - وأن الزمان قد دار بها دورته ، وأعمل فيها عوامله ، فتطورت تطورا صوتيا ، وآخر اشتقاقيا ، وثالثا نحويا أو تركيبيا ، وأخيرا : دلاليا ، لكنها - فى النهاية - تعود إلى أمها العربية الأولى .

« ولعلنا لو قصصنا أثر العامية ، وتقصينا ما فيها من خصائص وضوابط - مما ينأى بها عن الفصحى - ثم عزوناه إلى مناشئه فى اللهجات ، ومراجعه من ألسنة العرب : لما أعيانا من ذلك شيء ، ولتسنى لنا أن نثبت لكل قاعدة فى النطق العامى سندا من لهجة عربية كان لها كيانها فى غوابر العصور .

وصدق (الحجاج البلوى) إذ يقول فى كتابه (ألف باء) : يكاد لا تتكلم العامة بشيء إلا وله أصل ومعنى ، عَلِمَه من عَلِمَه ، وجَهِلَه من جَهِلَه »[٦١] .

ولذلك : فإنه على الرغم من كل الآثار العميقة التى خلفتها كل تلك التطورات على وجه اللغة ، إلا أن ذلك الكتاب - بكثير من شوارده - : قد أحيا فى ذاكراتى صورا من الجذور العميقة الممتدة فى الزمن السحيق الغابر ، للغتنا الأم ، تلك الجذور التى لا زالت فيها بقية حياة توصلها للغة العامية الحاضرة .

ومن هنا : فقد آثرت أن أصحب كتاب الشوارد فترة زمنية ليست بالقصيرة ، وأن أتتبع مواده : مادة مادة ، فآخذ منها - من الألفاظ - ما وجدت صلة قربى بينه وبين أحد ألفاظنا العامية ، حتى تجمع لدى عدد لا بأس به من تلك الألفاظ ، فأحببت أن أسلكها فى سلك واحد ، وأن أنفض عنها غبار النسيان ، وأُجلِّيها أمام القارىء الكريم ، مبينا : ما حدث فى بعضها من تطور ، ومرتبا لها ترتيبا ألفبائيا ، يسهل مهمة من يريد أن يجوس خلال هذه المواد المختارة أو المتنخلة .

هذا : مع ملاحظة أن بعض هذه الألفاظ قد يرد فى مصادر أخرى غير الشوارد .

---

٦١ - محمود تيمور - مشكلات اللغة العربية : ص ١٧٥ نشر مكتبة الآداب بالجماميز - القاهرة .

ولم يكن عملى هذا حبا فى العامية ، أو عشقا لسواد عيون ألفاظها ، بل إنه من باب تجلية الحق ، وإظهاره ، ورد دعاوى من يدعون : أن العامية الآن : لا صلة لها بالعربية ، وهذا قول لا سند له من الحقيقة أو الواقع . .

فـ« لقد[٦٢] عاشت خصائص تلك العامية فى العصور العربية الأولى ، إذ كانت لهجات لمختلف القبائل والعشائر ، جرت عليها طبائع النشوء والارتقاء ، ومرت بها أطوار تنازع البقاء .

وعلى ترادف من الأيام ، وبعون من عوامل وملابسات : ألفينا هذه اللهجات المتخالفة تتجمع وتختمر ، وتتخذ لها قالبا ، هو الذى سميناه : الفصحى ، فكان هذا القالب صيغة مختارة ، وصورة مزكاة ، ينطوى على النقاوة من خصائص اللغة ، به نزل القرآن ، وفيه صب الشاعر والناثر روائع البيان .

بيد أن اللهجات المتخالفة : بقيت على الأيام تتدسَّى[٦٣] فى الحديث الدارج بين الناس ، فكلما ذهب أهلوها مذهبا فى الأرض : انتقلت معهم ، تحمل آثارها على الأفواه ، يرثها جيل عن جيل ، ويُسلمها عصر إلى عصر ، حتى انتهت إلينا - فى يوم الناس هذا - وقد تشكلت فى بلاد الناطقين بالضاد ، كل شكل منها ندعوه : لغة عامية » .

* * *

---

٦٢ - محمود تيمور : - مشكلات اللغة العربية : ص ١٦٨ ، ١٦٩ .

٦٣ - أى : تدخل فى الحديث - المعجم الوسيط : دسس .

جذور المفردات العامية المصرية المتناثرة فى كتاب الشوارد

[والمقصود بالعامية المصرية هنا : عامية القرى المصرية الواقعة حول مركز دمنهور بمحافظة البحيرة ، والتى تعد مسقطا لرأسى ، ومرتعا لطفولتى وشبابى ، وما زلت على اتصال بها فى أوقات متفاوته] .

أولا : ألفاظ بقيت كما هى ، وإن تغير معنى بعضها

١ - بعر :

(انظر : رغف) .

٢ - بلط :

قال فى الشوارد[٦٤] : « البلاط : الجلْد » .

وهذا المعنى لم يذكر فى القاموس المحيط[٦٥] ، أو المعجم الوسيط[٦٦] ، ولكن ذكر فيهما المعنى المستعمل الآن للفظ (البلاط) ، وهو : « ضرب من الحجارة تفرش به الأرض ، ويسوَّى به الحائط »[٦٧] .

وقد حدث فى هذا اللفظ تطور دلالى ، حيث انتقل من المعنى القديم - وهو الجلْد - إلى ذلك المعنى الجديد ، وذلك لما بينهما من المشابهة ، فالجلْد يعلو الجسد ويحميه ، والحجارة - التى يفرش بها الأرض ، ويسوى بها الحائط - : تعلو الأرض والحائط وتحميها من التآكل وعوادى الأيام .

٣ - تبت :

قال فى الشوارد[٦٨] : « التبوت والتابوه : لغتان فى التابوت ، وبالهاء : لغة

---

٦٤ - ص ٨٢ .

٦٥ - مادة : بلط .

٦٦ - مادة : بلط .

٦٧ - مادة : بلط .

٦٨ - ص ١١ .

الأنصار » .

وفى القاموس المحيط[٦٩] : « والتبوت : التابوت » ، وفى المعجم الوسيط[٧٠] : « التابوت : الصندوق يحرز فيه المتاع (معرَّبة) ، ومن الناعورة : عُلبة من خشب أو حديد ، تغرف الماء من البئر (مولَّد) ، وعند قدماء المصريين : صندوق من حجر أو خشب توضع فيه الجثة ، وعليه من الصور والرسوم ما يصور آمال المصريين وعقائدهم فى العالم الآخر » .

والمعنيان الأخيران هما المتداولان فى الاستعمال العامى ، وبصيغة « التبوت » لأنها أخف فى الاستعمال الصوتى من « التابوت » ، لأن المد يحتاج إلى بذل جهد صوتى زائد .

٤ - جدى :

قال فى الشوارد[٧١] : « يجمع الجدى جِديانا » .

وفى القاموس المحيط[٧٢] : « الجذى من أولاد المعْز : ذكَرُها ، وجمعه : أجْدٍ وجِدَاء وجِذْيان » .

وما زال لفظ « الجِذْيَان » - بمعناه وصيغته - جاريا على ألسنة العامة .

٥ - حمر :

قال فى الشوارد[٧٣] : « التحمير : أن تقطع اللحم كهيئة الهَبْر »[٧٤] .

---

٦٩ - مادة : تبت .

٧٠ - مادة : تبت .

٧١ - ص٤٣ .

٧٢ - مادة جدى .

٧٣ - ص ١٠٣ .

٧٤ - الهبرة : قطعة من اللحم لا عظم فيها ، أو القطعة المجتمعة منه - المعجم الوسيط : هبر .

وهذا المعنى موجود - أيضا فى القاموس المحيط[٧٥] .

وقد استُحدث - لهذا اللفظ - معنى جديد ، ذكره المعجم الوسيط حيث قال :[٧٦] « حَمَّر اللحم : قلاه بالسمن حتى احمرَّ » ثم نبه إلى أن هذا المعنى محدث[٧٦] .

وهذا المعنى المحدث : هو الجارى على ألسنة العامة والخاصة اليوم .

٦ - خلبص :

قال فى الشوارد[٧٧] : « الخلبوص : أصغر من العصفور ، على لونه » .

وقد ذُكر هذا المعنى فى القاموس المحيط والمعجم الوسيط[٧٨] ، وأضافا إلى ذلك معنى ثانيا ، حيث قالا[٧٨] : خلبص : فرَّ وهَرَب .

ولكن المعجم الوسيط ذكر معنى آخر لهذا اللفظ ، قريبا من الاستعمال الحالى له حيث قال[٧٨] : « الخلبوص : الطرَّارُ ، وهو النشَّال الذى يشق ثوب الرجل ويَسُلُّ ما فيه » ، فالاستعمال العامى الآن للفظ « الخلبوص » ينصرف إلى : الرجل الذى يتسلل إلى غرضه تسللا غير محسوس حتى يحصل عليه ، ثم ينسل بخفه ، دون أن يشعر به أحد .

٧ - خلل :

قال فى الشوارد[٧٩] : « التخليل : أن تتبع القثاء والبطيخ ، فتنظر كل شىء منه لم ينبت ؛ وضعت آخر فى موضعه ، يقال : خللوا قثَّاءكم » .

وهذا المعنى : لم يذكره القاموس المحيط[٨٠] ، وإن كان قد نبه عليه المعجم

---

٧٥ - مادة : حمر .

٧٦ - مادة : حمر .

٧٧ - ص ١٠٩ .

٧٨ - مادة : خلبص .

٧٩ - ص ١٠٦ .

٨٠ - مادة : خلل .

الوسيط[٨٠] .

وهو معنى غير مستعمل حاليا - فى لغة العامة أو الخاصة - بل أصبح هناك معنى جديد لهذا اللفظ ، ذكره المعجم الوسيط حين قال : « والمخَلَّل (من خلَّل تخليلا) : الخيار والزيتون ونحوهما ، يملَّح ثم يوضع عليه الخل ويؤكل ، وجمعه : مُخَلَّلات » . وهذا الاستعمال أقره مجمع اللغة العربية[٨٠] .

٨ - رغف - شعر - بعر - سعد :

قال فى الشوارد[٨١] : الرِّئى من الجِن : لغة فى الرِّئى ، وكذلك كل فعيل ثانيه أحد حروف الحلق ، نحو : رِغِيف وشِعير وبِعِير وسِعِيد » .

وفى اللسان[٨٢] : « وبنو تميم يقولون : بِعِير - بكسر الباء - وشِعِير ، وسائر العرب يقولون بَعير [بفتح الباء] وهو أفصح اللغتين » .

والعامة الآن يستخدمون نفس الألفاظ ، ويضبطونها نفس الضبط الذى كانت تضبطه قبيلة تميم ، تلك التى كانت تبدل فتح فاء فعيل - الحلقى العين - كسرا ، لإحداث نوع من تجانس الأصوات مع بعضها ، لأنه صعب عليها : الانتقال من صوت لين متسع - وهو الفتح - إلى صوت لين ضيق ، وهو الكسر .

وفى ذلك يقول أبو حيان الأندلسى[٨٣] : « وما كان على فعيل أو فعيله ، وعينه حرف حلق - اسما كان أو صفة - فإنه يجوز كسر أوله ، اتباعا لحركة عينه ، وهى لغة تميم » .

٩ - سعد :

(انظر : رغف) .

---

٨٠ - مادة : خلل .

٨١ - ص ٤٩ ، ٥٠ .

٨٢ - مادة : بعر .

٨٣ - البحر المحيط : ٣ / ٤٠٩ مطبعة السعادة بمصر .

١٠ - سعر :

قال فى الشوارد[٨٤] : والمسعور : الحريص على الأكل ، وإن كان بطنه ملآن » وهذا اللفظ - بمعناه - : لا يزال مستعملا فى لغتنا اليومية ، فعندما نرى رجلا حريصا على الأكل ولا يكاد يشبع ؛ نقول عنه : إنه مسعور .

١١ - سكن :

قال فى الشوارد[٨٥] « السَّكينة : السِّكينة ، وقرأ زيد بن على : ﴿ ثُمَّ أَنزَلَ اللهُ سِكِينَتَهُ ﴾[٨٦] .

وفى القاموس المحيط[٨٧] : « السَّكينة والسِّكينة - بالكسر مشددة - : الطمأنينة .

وفى المعجم الوسيط[٨٨] : « السَّكينة : الطمأنينة والاستقرار ، والسِّكينة : الرزانة والوقار » .

والعامة الآن يستخدمون هذا اللفظ - بكسر السين - وفى نفس المعنى ، بل ويسمون به بعض الإناث .

١٢ - سمم :

قال فى الشوارد[٨٩] : « سِمُّ الخياط لغة فى : سَمِّه وسُمِّه ، وقرأ أبو حيوة وأبو البَرَهْسَم وأبو السَّمَّال واليمانى : ﴿ فِى سِمِّ ٱلْخِيَاطِ ﴾[٩٠] .

---

٨٤ - ص ١٣٣ .

٨٥ - ص ٢٠ .

٨٦ - سورة التوبة : ٢٦ .

٨٧ - مادة : سكن .

٨٨ - مادة - سكن .

٨٩ - ص ١٧ .

٩٠ - سورة الأعراف : ٤٠ .

وفى القاموس المحيط[٩١] : « السَّم : الثُّقْب ، وهذا القاتل المعروف ، ويثلث فيهما »[٩٢] .

وفى المعجم الوسيط[٩١] : « السَّم : كل مادة سامة . . . . وكل ثقب ضيق كثقب الإبرة والأنف والأذن » .

وهذا اللفظ : يستعمل الآن بكسر السين - دلالة على المادة السامة ، أو القاتل المعروف - كما يقول الفيروزبادى - ولم يعد يستعمل فى المعانى الأخرى التى كان يدل عليها ، إلا فى ألسنة الخواص .

١٣ - شبر - فتر :

قال فى الشوارد[٩٣] : « الرَّتْب والشِّبْر والرصَصُ والفِتْر ، قالها أبو عمرو الشيبانى فى ذكر ما بين الأصابع ، ولم يفسر الرصص » .

والرَّتبة : الفرجة بين الأصابع[٩٤] .

والشِّبر : ما بين طرفى الخنصر والإبهام بالتفريج المعتاد[٩٥] .

والفِتْر : ما بين طرف الإبهام وطرف السبابة ، إذا فتحتهما[٩٦] .

وأما الرصَصُ : فأعتقد أنه : إلصاق الأصابع بعضها ببعض ، فقد جاء فى اللسان[٩٧] : « رصصت الشىء أرصه رصا ، أى : ألصقت بعضه ببعض » .

---

٩١ - مادة : سمم .

٩٢ - أى أن السين - فى السم - تكون مفتوحة ومكسورة ومضمومه .

٩٣ - ص ١١٥ .

٩٤ - القاموس المحيط والمعجم الوسيط : رتب .

٩٥ - السابقان : شبر .

٩٦ - السابقان : فتر .

٩٧ - مادة : رصص .

وما بقى مستعملا من هذه الألفاظ - فى لغتنا العامية الآن - هو : الشِّبْر والفِتْر ، بنفس اللفظ والمعنى .

١٤ - شعر :

(انظر : رغف) .

١٥ - شكل :

قال فى الشوارد[٩٨] : « الشَّكْل : المِثْل ، كالشَّكل ، وقرأ مجاهد : ﴿ وأخرُ مِن شِكلِهِ ﴾[٩٩] .

وفى القاموس المحيط[١٠٠] : « الشَّكل : الشَبهُ والمِثْل ، ويكسر » .

وفى المعجم الوسيط[١٠٠] : « الشَّكل : المِثْل والشبيه » .

ولفظ الشَّكل (بكسر الشين) : هو المستخدم الآن فى نفس المعنى .

١٦ - شور :

قال فى الشوارد[١٠١] : « استشار : لبس لباسا حسنا » .

وفى اللسان[١٠٢] : « والشارة والشورة : الحسنُ والهيئة واللباس . . . . ومنه حديث عاشوراء : كانوا يتخذونه عيدا ، ويُلبسون نساءهم فيه حُليَّهم وشارتهم ، أى : لباسهم الحسن الجميل » .

وفى الوسيط[١٠٢] : الشُّوار : متاع البيت ، أو المستحسن منه ، وجهاز العروس » .

---

٩٨ - ص ٣١ .

٩٩ - سورة ص : ٥٨ .

١٠٠ - مادة : شكل .

١٠١ - ص ١٣٧ .

١٠٢ - مادة : شور .

ولفظ الشوار : ما زال يستعمل - حتى اليوم فى لغتنا العامية - فى جهاز العروس ، بينما أهملت باقى المعانى الأخرى .

١٧ - ضعف :

قال فى الشوارد[١٠٣] : « ضَعَفَ الرجل : لغة فى ضَعُفَ » .

وفى القاموس المحيط[١٠٤] : « الضَّعف - ويضم ويحرك - : ضد القوة ، ضَعُفُ ككرُم ونصر .

وفى الوسيط[١٠٤] : « ضعُفَ يضعفُ ضعفا : هُزِل ، أو مَرِض وذهبتْ قوته أو صحته » .

وهذا اللفظ - بمعناه - تستخدمه العامة الآن بفتح الضاد والعين .

١٨ - عدو :

قال فى الشوارد[١٠٥] : العِدوان : لغة فى العُدْوان ، وقرأ أبو حيوة : ﴿ بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعِدْوَانِ ﴾[١٠٦] .

وفى القاموس المحيط[١٠٧] : « وعَدَا عليه عَدْوًا . . . . . وعُدْوانا - بالضم والكسر - : ظلمه » .

والعامة - الآن - تستعمل هذا اللفظ - مكسور العين - كما كان يستعمل قديما على لسان بعض القبائل .

---

١٠٣ - ص ٣٦ .

١٠٤ - مادة : ضعف .

١٠٥ - ص ٧ .

١٠٦ - سورة البقرة : ٨٥ .

١٠٧ - مادة : عدو .

١٩ - عشو :

قال فى الشوارد[١٠٨] : « العشاوة : العَشَى ، وقرأ طاووس : ﴿ وَعَلَىٰ أَبصَـٰرِهم عَشَـٰوَةٌ ﴾[١٠٩] وكذلك : ﴿ وَجعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ عَشَـٰوَةً ﴾[١١٠] .

وفى المعجم الوسيط[١١١] : « عشا يعشو عشوا : ساء بصره ليلا »

وهذا المعنى - بلفظه - مستعمل حاليا فى لغة العامة ، حيث يقولون : فلان عنده عشا ليلى ، بمعنى : أنه لا يكاد يبصر ليلا .

٢٠ - علل :

قال فى الشوارد[١١٢] : « تَعَالُوا : لغة فى تَعَالَوْا ، ألقيت ضمة الواو على اللام ، وقرأ نبيح والجراح وأبو واقد : ﴿ تَعَالُواْ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ ﴾ »[١١٣] .

وهذا الاستعمال - بضم اللام - ما زال باقيا إلى اليوم وجاريا على ألسنة العامة والخاصة .

٢١ - عمر :

قال فى الشوارد[١١٤] : « العمائر : رؤوس جبال بِرَقَّةٍ[١١٥] سهلة ، الواحدة : عمارة » .

---

١٠٨ - ص ٢ .

١٠٩ - سورة البقرة : ٧ ، وانظر : القراءات الشاذة لابن خالويه بتحقيق برجستر أسر : ص ٢ - مكتبة المتنبى .

١١٠ - سورة الجاثية : ٢٣ ، وانظر : القراءات الشاذه : ص ١٣٨ .

١١١ - مادة : عشو .

١١٢ - ص ١٤ .

١١٣ - سورة آل عمران : ٦٤ .

١١٤ - ص ١٥٤ .

١١٥ - الرقة : كل أرض إلى جنب واد ينبسط الماء عليها أيام المدّ ثم ينضب : القاموس : رقق .

وفى القاموس المحيط[١١٦] : « العِمَارةُ : ما يعمر به المكان » .

وفى المعجم الوسيط[١١٦] : « العمارة : مبنى كبير ، فيه جملة مساكن ، فى طوابق متعددة ، وجمعها : عمائر » .

وهذا المعنى الجديد - للفظ عمارة - هو المستعمل حاليا ، وقد أقره مجمع اللغة العربية[١١٧] .

٢٢ - فتر :

(انظر : شبر) .

٢٣ - فلحس :

قال فى الشوارد[١١٨] : « الفَلْحَسَةُ : اللؤم » .

وفى القاموس المحيط ، والمعجم الوسيط[١١٩] : الفلحس : الحريص والمُلِحُّ فى السؤال .

وأعتقد أن المعنى المتداول اليوم لهذا اللفظ : قريب من هذا المعنى ، فهو يدل على أن المتفلحس : هو الذى يحرص على كسب قضيته ، ويلج طرقا عديدة لذلك ، فيقال له - بعد الصبر عليه - : بلاش فلحسة .

٢٤ - فند :

قال فى الشوارد[١٢٠] : « فَنَّدته عن الأمر تفنيدا : أردته عليه » .

---

١١٦ - مادة : عمر .

١١٧ - المعجم الوسيط : عمر .

١١٨ - ص ١٧٠ .

١١٩ - مادة : فلحس .

١٢٠ - ص ١٦٩ .

وفى القاموس المحيط[١٢١] : فنَّده تفنيدا : كذَّبه وعجَّزه وخَّطأ رأيه .

وفى المعجم الوسيط[١٢١] : فنَّد رأى فلان : أضعفه وأبطله .

وهذه المعانى تدور حول محور واحد ، ولا تكاد تختلف عن بعضها ، وهى الدائرة على اللسان العامى اليوم فى بعض القرى .

ثانيًا : ألفاظ تطورت بعض أصواتها

١ - آحَ :

قال فى الشوارد[١٢٢] : « تقول للذى يكره الشىء : آحِ لهذا ، وبعضهم يقول آحَ » .

وهذا اللفظ - بهذا المعنى - : لم يرد فى القاموس المحيط أو المعجم الوسيط ، ولكن ظلاله بقيت فى الاستعمال العامى ، مع بعض التطور فى أصوات الكلمة ، فعندما نرى الطفل يفعل شيئًا لا نرضى عن فعله ، نقول له : أحْ ، فحذفت مَدَّة الهمزة تخفيفًا - لأن المد يستلزم جهدًا صوتيًا زائدًا - ثم أُسكن صوت الحاء بدلًا من كسرها أو فتحها ، ولعل مما ساعد على ذلك : الوقف على الحاء .

٢ - أجج :

قال فى الشوارد[١٢٣] : « آجوج وماجوج : لغتان فى يأجوج وماجوج ، وقرأ[١٢٤] رؤبة بن العجاج : « آجُوجَ وَمَجُوجَ »[١٢٥] .

---

١٢١ - مادة فند .

١٢٢ - ص ٤٥ .

١٢٣ - ص ٢٧ .

١٢٤ - انظر : القراءات الشاذة لابن خالويه ص : ٨٢ ، وقد أفاد بأن آخرين روَوْا هذه القراءة عن العجاج .

١٢٥ - سورة الكهف : ٩٤ .

وهذه اللغة التى وردت فى الشوارد : ما زالت تستعمل حتى الآن ، وبنفس المعنى ، ولكن دون مد ، حيث تنطق هكذا : « أجوج ومجوج » وقد سقط المد من اللفظين تخفيفًا للنطق ، حيث يحتاج - المد - إلى بذل جهد زائد .

٣ - تلتل :

قال فى الشوارد[١٢٦] : « التُّلاتِل : القصير »

وفى اللسان[١٢٧] : « رجل تُلاتِل : قصير »

وفى المعجم الوسيط[١٢٧] : « التُّلاتِل من الرجال : الغليظ الممتلئُ لحمًا »

وهذا ما يتفق - فى كثير من حروفه ومعناه - مع لفظ : « تِليتِل » الذى ينطق به الآن ليعبر عن هذا المعنى : « القصير الغليظ الممتلىء لَحمًا » ، مع إمالة اللام الأولى وكسر التاء الأولى لتتناسب - صوتيًا - مع تلك الإمالة التى قربت الألف من الياء .

وينسب إلى هذا اللفظ فيقال : رجل تليتلى ، أى قصير ممتلىء .

٤ - جذع :

قال فى الشوارد[١٢٨] : « جمع الجذَع : جُذُع وأجذاع وجذعان »

وفى القاموس المحيط والمعجم الوسيط[١٢٩] : الجذَع : الشاب الحدث .

وهو ما يطلق عليه - فى الاستعمال العامى الحديث - : الجدَع ، والذى يجمع على جِدْعانِ ، فأصل اللفظ وجمعه : موجودان فى العربية القديمة ، ولكن حدث فيهما تطور صوتى ، حيث قلبت الذال (فى المفرد والجمع) إلى دال ، بسبب

---

١٢٦ - ص ٨٧ .

١٢٧ - مادة : تلتل .

١٢٨ - ص ٣٩ .

١٢٩ - مادة : جذع .

تقاربهما فى الصفات ، فكلاهما : صوت مجهور مصمت ، منفتح ، مستفل[١٣٠] ، ثم إن صوت الدال أيسر فى النُطق لأنه ليس فيه تكلفُ إخراج اللسان عن موضعه ، كما يحدث فى الذال .

٥ - خلق :

قال فى الشوارد[١٣١] : « خُلاقات الثياب : أخلاقها »

وفى المعجم الوسيط[١٣٢] : « أخلق الثوب والجلد وغيرهما : بَلِىَ ، وأخلق فلان : صارت ملابسه أخلاقًا » .

فلفظ « خُلاقات الثياب » يعنى : الثياب البالية ، وأعتقد أنه قد أخذ منه لفظ « خَلَقَات » المستعمل - فى العامية - حاليًا ، والذى يعنى مجموعة من الثياب البالية ، وقد يطلق - من باب التجاوز - على الثياب غير البالية .

وقد حدث - بذلك الاستعمال المحدث - تطور صوتى فى لفظ « خُلاقات » حيث أبدلت ضمة الخاء فتحة ، لأنها أخف نطقًا من الضمة .

فهى صوت لين متسع ، حيث يبلغ اللسان معها أقصى ما يمكن أن يصل إليه من هبوط فى قاع الفم ، وحينئذ يكون الفراغ بين اللسان والحنك أوسع ما يمكن فى هذا الوضع . ولهذا كانت - الفتحة - أخف أصوات اللين أو الصوائت نطقًا[١٣٣] ، فساغ إبدالها من غيرها .

وبالإضافة إلى حدوث إبدال الفتحة من الضمة : فقد سقط صوت المد من اللام بسبب سرعة النطق ، فأضحت خَلَقَات ، كما أن صوت القاف قد أبدل -

---

١٣٠ - انظر : الاشتقاق - عبد الله أمين : ص ٣٤٦ - نشر لجنة التأليف والترجمة والنشر بمصر سنة ١٩٥٦م .

١٣١ - ص ٥٥ .

١٣٢ - مادة : خلق .

١٣٣ - انظر : فى اللهجات العربية - د . أنيس : ص ٦٣ ط٤ - نشر الأنجلو بمصر .

فى النطق العامى القروى - إلى صوت جديد بين الكاف والجيم القاهرية .

٦ - خنفس :

قال فى الشوارد[١٣٤] : « الخنفُسَة [بضم الفاء] : لغة فى الخنُفَسةِ [بفتح الفاء]

وفى القاموس المحيط[١٣٥] : « والخُنفَس كجنُدَب وخِندب وقنبُعَه وقُرطُقَةٍ : هذه الدويبة السوداء » .

والعامة الأن تنطق اسم هذه الدويبة ، حسب تلك اللغة التى رواها صاحب الشوارد : بضم الخاء والفاء ، مع حدوث تحول صوتى فى حركة السين ، فبدلًا من أن تنطق مفتوحة فتحة متوسطة ، أضحت فتحتها ممالة إمالة خفيفة نحو الكسرة ، وهو ما يعبر عنه بالإمالة المتوسطة[١٣٦] .

ولعل لهجة العامة متأثرة - فى الإمالة - بلهجات القبائل العربية القديمة ، التى كانت تنحو نحو الإمالة ، مثل تميم وغيرها[١٣٧] .

٧ - درس :

قال فى الشوارد[١٣٨] : « يدرِس [بكسر الراء] : لغة فى يدرُس [بضمها] ، وقرأ أبو حيوة : ﴿ **وَبِمَا كُنتُم تَدرِسُون** ﴾[١٣٩] .

---

١٣٤ - ص ٤٥ .

١٣٥ - مادة : خنفس .

١٣٦ - انظر : النشر فى القراءات العشر لابن الجزرى : ٢ / ١٧١ ، ١٧٢ - بتحقيق محيسن - نشر مكتبة القاهرة .

١٣٧ - انظر : البحر المحيط : ١ / ٥٩ ، ٦١ ، والنشر : ٢ / ١٨٤ - ٢٤٤ ، والسبعة لابن مجاهد : ص ١٤٣ وغيرها ، بتحقيق : د . شوقى ضيف - نشر دار المعارف .

١٣٨ - ص ١٤ .

١٣٩ - سورة آل عمران : ٧٩ .

وفى المعجم الوسيط[١٤٠] : « درس الكتاب ونحوه درْسا ودراسة : قرأه وأقبل عليه » . . . . إلخ .

والعامة الآن تنطق هذا الفعل - بكسر الراء - كما كان يُنطق قديمًا ، غير أنه حدث تحول فى حركة الحرف الأول من الفعل ، حيث قلبت فتحته إلى كسرة ، فأصبح « يِدرِس » بكسر الياء والراء ، وهذا التحول يحدث نوعًا من التجانس الصوتى بين حركة الياء وحركة الراء ، خاصة وأن الحاجز بينهما - وهو الدال - حاجز ليس بحصين ، لأنه صوت ساكن .

وهذا الذى حدث : نوع من التأثر الصوتى يسمى : التأثر بالاتباع[١٤١] .

٨ - ذرى :

قال فى الشوارد[١٤٢] : « ذَرَّيت القوم : جعلتهم فى ذرىً من الريح »

وفى القاموس المحيط[١٤٣] : « ذرت الريح الشىء ذروا ، وأذرته وذَرَّتْه أطارته وأذهبته ، وذرًّا هو بنفسه ، والحنطة : نقاها فى الريح فتذرت »

ولفظ « ذَرّيت » بمعناه ومبناه : لا يزال مستعملًا ، مع حدوث تحول أو تطور فى بعض أصواته ، فقد تحولت الذال إلى دال ، بسبب تقاربهما فى الصفات ، مع سهولة أكثر فى نطق الدال[١٤٤] .

وبالإضافة إلى ذلك : فقد حدثت إمالة متوسطة فى فتحة الراء ؛ لتناسب الياء بعدها[١٤٥] .

---

١٤٠ - مادة : درس .

١٤١ - انظر : اللهجات العربية فى القراءات القرآنية - د . عبده الراجحى : ص ١٤٣ نشر دار المعارف بمصر .

١٤٢ - ص ٤٧ .

١٤٣ - مادة : ذرى .

١٤٤ - انظر : مادة : جذع - السابقة الذكر .

١٤٥ - انظر : النشر فى القراءات العشر : ٢ / ١٧١ ، ١٧٢ .

٩ - رجو :

قال فى الشوارد[١٤٦] : « الرجاةُ : الرجاء » .

وفى القاموس المحيط[١٤٧] : الرجاء ضد اليأس ، كالرجو والرجاة »

وهذا اللفظ ما زال مستعملًا ، وجاريًا على ألسنة العامة بمبناه ومعناه ، وإن كانوا يقفون على تائه المربوطة (الهاء) بتاء مفتوحة هكذا : « رَجَاتْ » ، وذلك بسبب اتحادهما فى صفات : الإصمات والهمس والانفتاح والاستفال[١٤٨] .

١٠ - سبت :

قال فى الشوارد[١٤٩] : « يَسْبُتُون : لغة فى يسْبِتُون ، وقرأ عيسى بن عمر : ﴿ وَيَومَ لَا يَسبُتُونَ ﴾[١٥٠] .

وفى المعجم الوسيط[١٥١] : « السبت يوم من أيام الأسبوع »

والفعل « يسبتون » : يستعمل الآن حسب اللغة الأفصح ، والتى يكسر فيها صوت الباء ، وإن كان قد حدث تحول فى بعض أصواته ، حيث أبدلت فتحة ياء الفعل كسرة ، لتناسب كسرة الباء بعدها حتى يحدث نوع من التجانس الصوتى ، لأنه صعب على ألسنة العامة الانتقال من صوت لين متسع (وهو الفتحة) إلى صوت لين ضيق (وهو الكسرة)[١٥٢] ، وهذا النوع من التأثر الصوتى يسمى : التأثر بالاتباع[١٥٣] .

---

١٤٦ - ص ٣٧ .

١٤٧ - مادة : رجو .

١٤٨ - انظر : الاشتقاق - عبد الله أمين : ص ٣٤٦ ، ٣٤٧ .

١٤٩ - ص ١٨ .

١٥٠ - سورة الأعراف : ١٦٣ .

١٥١ - مادة : سبت .

١٥٢ - انظر : فى اللهجات العربية - د . أنيس : ص ٦٣ .

١٥٣ - انظر : اللهجات العربية - د . عبده الراجحى : ص ١٤٣ .

كما أن نون الفعل المضارع سقطت من الألسنة - دون مؤثر إعرابى - لصعوبة مد واو الجماعة حتى تبُرز هذه النون ، واللسانُ العامى : يتبع الأيسر فى النطق .

١١ - سحب :

قال فى الشوارد[١٥٤] : « السُّحْبَةُ : الغشاوة على البصر »

وفى القاموس المحيط[١٥٥] : « والسُّحْبَة - بالضم - الغشاوة ، وفضلة ماء فى الغدير ، كالسُّحَابة .

والعامة يستخدمون لفظ : السُّحابة - التى هى بمعنى السُّحبة ومن مادتها - فى نفس المعنى ، وهو الغشاوة على البصر .

غير أنهم حوَّلُوا ضمة السين إلى فتحة ، نزوعًا إلى الخفة ، واتباعًا للفتحة التى بعدها ، حتى يرتفع بهما اللسان ارتفاعة واحدة .

١٢ - سحن :

قال فى الشوارد[١٥٦] : « المساحن : حجارة الذهب والفضة »
وعلق المحقق قائلًا[١٥٧] : إن هذا التفسير لابن حبيب ، ولكن الجمحى فسر المساحن بأنها حجارة يسحق عليها ، وقال غيره : المساحن : حجارة تدق بها حجارة الذهب .

وفى القاموس المحيط[١٥٨] : « المِسحنة - كِمكْنَسَه - : الصلاءة التى تكسر بها الحجارة . . . . . والمسَّاحن : حجارة الذهب والفضة » .

---

١٥٤ - ص ٥٩ .
١٥٥ - مادة : سحب .
١٥٦ - ص ٦٥ .
١٥٧ - المكان السابق : هـ ٦ .
١٥٨ - مادة : سحن .

وفى اللسان[١٥٨] : المساحن : حجارة تدق بها حجارة الفضة . . . . . والمسحنة : الصلاءة ، والمسحنة : التى تكسر بها الحجارة .

ولفظ « المِسْحَنة » الآن : يدل على الآلة التى يصحن فيها البن وحبوب الفلفل الأسود والكمون ، وإن كان قد حدث تطور صوتى فى ذلك اللفظ ، حيث أصبح : « المَصْحَنَة » بإبدال كسرة الميم فتحة اتباعا لفتحة الحاء ، حتى يرتفع اللسان بهما ارتفاعة واحدة ، خاصة وأن الحاجز بينهما صوت ساكن ، وهو حاجز غير حصين .

كما أبدلت السين صادًا لقربها منها فى المخرج ، حيث أن كلا منهمامن الأصوات الأسلية ، ولاتحادهما فى صفات : الإصمات والصفير والهمس والرخاوة . وقد آثر العامة صوت الصاد لأنه صوت مطبق مستعْل ، وهما صفتان من صفات القوة ، بينما صوت السين : منفتح مستفل ، وهما من صفات الضعف[١٥٩] ، والعامة أميل إلى صفات القوة .

١٣ - سرق :

قال فى الشوارد[١٦٠] : « السَّرقة : لغة فى السِّرقة » .
وفى القاموس المحيط[١٦١] : « سرق منه الشىء يسرق سَرَقا - محركة - وككتِف ، وسرَقَةً وكفَرِحَة ، وسَرْقا بالفتح » .

والعامة الآن يستخدمون ذلك اللفظ (بإسكان الراء) فى نفس المعنى ، ولكن مع تحول صوتى يسير ، ألا وهو إبدال فتحة السين كسرة .

واعتقاب الفتح والكسر على فاء (فَعْلة) : كان ظاهرة ملموسة فى كثير من

---

١٥٩ - انظر : الاشتقاق - عبد الله أمين : ص ٣٤٧ .
١٦٠ - ص ٤٢ .
١٦١ - مادة - سرق .

الكلمات العربية التى كانت على هذا الوزن ، ولذلك قال ابن جنى[١٦٢] : « اعتقبت فَعْله [بفتح الفاء] وفِعْله [بكسرُ الفاء] على المعنى الواحد ، فقالوا للعُقاب : لَقْوَة ولِقْوَه [بفتح اللام وكسرها] وقوم شَجْعَة وشِجْعَة [بفتح الشين وكسرها] للشجعاء ، والمَهْنة [بكسر الميم وفتحها] للخدمة ، وله نظائر » .

ولذلك تعد لغة العامة - فى هذا - مساوقة لبعض لهجات العرب القديمة ، وجارية مجراها . وقد حدث تطور صوتى آخر فى هذا اللفظ ، ألا وهو تطور القاف - فى ألسنة عوام القرى - إلى صوت بين الكاف والجيم القاهرية .

١٤ - شفه :

قال فى الشوارد[١٦٣] : « الشَّفَةُ : لغة من الشَّفَة ، وقرأ الخليل : ﴿ **ولِسَانًا وَشِفَتَيْنِ** ﴾[١٦٤] .

وفى القاموس المحيط[١٦٥] : « وشفتاالإنسان : طبقا فمه ، الواحدة : شفة ويكسر ، ولامها : هاء » .

وفى المعجم الوسيط[١٦٦] : « شفة الإنسان : الجزء اللحمى الظاهر الذى يستر الأسنان ، وهما : شفتان » .

ولفظ « الشَّفَة - بكسر الشين - هو المستعمل الآن على ألسنة العامة ، وإن كان قد حدث فيه تطور صوتى ، هو نطق الفاء مضعَّفة (الشَّفَّة) وذلك بسبب التمهل فى نطقها ، والوقوف - قليلًا - على بداية المقطع الثانى فى الكلمة .

---

١٦٢ - المحتسب - بتحقيق : على النجدى وآخرين : ٢ / ٢٣٢ - المجلس الأعلى للشئون الإسلامية .

١٦٣ - ص ٣٢ .

١٦٤ - سورة البلد : ٩ .

١٦٥ - مادة : شفة .

١٦٦ - مادة : شفه .

١٥ - شقى :

قال فى الشوارد[١٦٧] : « شَقَاه : لغة فى أشقاه ، وقرأ الحسن وأبو حيوة : ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِين شُقُواْ ﴾[١٦٨] .

وهذا اللفظ (شقاه) مستعمل بمعناه وصيغته ، وإن كان قد حدث فيه تطور صوتى ، هو تضعيف القاف على سبيل المبالغة ، حيث يقال : هذا الشىء شقَّى فلانا ، أى كثَّر متاعبه ، هذا بالإضافة إلى حدوث تطور آخر فى صوت القاف ، الذى تحول إلى صوت بين الكاف والجيم القاهرية .

١٦ - فرغ :

قال فى الشوارد[١٦٩] : « فَرَغَ يفْرَغ : لغة فى فَرَغ يفرُغ وفرِغ يفْرَغُ » وفى القاموس المحيط[١٧٠] : « فَرَغ منه . . . . . - كمنَع وسَمِع ونصر - فروغًا وفراغًا : فهو فَرِغٌ وفارغ : خلا ذرعه » .

والعامة تستعمل الفعل : فَرَغ يفرَغ بفتح الراءين فيهما - وإن كانت تكسر حرف المضارعة من « يَفْرَغ » حيث تقول : « يِفَرْغ » وكسر ياء المضارع المفتوح العين : قليل فى لغة العرب ، بسبب استثقال الكسرة على الياء[١٧١] .

لكن يبدو أن العامة قد وجدت الكسرة أنسب للياء ، ولذلك اتبعوا القلة من العرب .

١٧ - فقأ :

قال فى الشوارد[١٧٢] : « فقأت ناظريه : أذهبت غضبه » .

---

١٦٧ - ص ٢١ .

١٦٨ - سورة هود : ١٠٦ .

١٦٩ - ص ٤١ .

١٧٠ - مادة فرغ .

١٧١ - انظر : المحتسب لابن جنى : ١ / ٣٣٠ .

١٧٢ - ص ١٧٠ .

وفى القاموس المحيط[١٧٣] : « فقأ العين والبثرة ونحوهما - كمنع - كسرها أو قلعها أو بخقَها . . . . . وناظريه : أذهَب غضبه » .

والفعل « فقأ » يستعمل الآن فى فقء العين ، وقد حدث فيه تطور صوتى على لسان العامة ، حيث قلبوا الهمزة إلى عين فأضحت : فَقَعَ .

وقد حدث هذا التطور بسبب اشتراكهما - الهمزة والعين - فى مخرج واحد هو الحلق ، حيث تخرج الهمزة من أوله والعين من أوسطه ، ثم إنهما يشتركان فى صفات الجهر والإصمات والانفتاح والاستفال[١٧٤] . هذا بالإضافة إلى تطور آخر فى صوت القاف ، وهو تحولها إلى صوت بين الكاف والجيم القاهرية .

١٨ - قبح :

قال فى الشوارد[١٧٥] : « القَباحة : رأس العضد فى الكتف »

وهذا المعنى موجود فى القاموس المحيط والمعجم الوسيط[١٧٦] ، ولكن يوجد بهما معنى آخر لهذا اللفظ ، ففى القاموس المحيط[١٧٦] : القُبح ضد الحُسْن ، والمقابحة : المشاتمة . وفى المعجم الوسيط[١٧٧] : القَبيح ضد الحَسَن ، وهو ما نفر منه الذوق السوى ، وما كره الشرع اقترافه ، وما أباه العرف العام .

وهذا المعنى : هو المستعمل فى لغة العامة اليوم ، وإن كان قد حدث فيه تطور صوتى فى « القاف » حيث أصبح هذا الصوت ينطق صوتًا بين الكاف والجيم القاهرية .

---

١٧٣ - مادة : فقأ .
١٧٤ - انظر : الاشتقاق - عبد الله أمين : ص ٣٤٦ .
١٧٥ - ص ١٧٣ .
١٧٦ - مادة : قبح .
١٧٧ - مادة : قبح .

١٩ - قبل :

قال فى الشوارد[١٧٨] : « القبليون من الناس : ما كانوا قريبًا من الريف ، وهم : القبيلة » .

وهذا اللفظ - بمعناه - : ما زال جاريًا على ألسنة الناس ، حيث يقولون : فلان قبيلى ، أى : ينتسب إلى قبيلة من قبائل البدو القريبة من الريف .

وقد نال صوت القاف هنا ما ناله فى اللفظ السابق من تطوير .

٢٠ - قفر :

قال فى الشوارد[١٧٩] : « القَفُورة : الأرض القفرة » .

وفى القاموس المحيط[١٨٠] : « القفرة : الخلاء من الأرض » .

ولفظ القفورة : ما زال يستعمل وصفًا للأرض الخلاء ، التى ليس فيها أنيس أو جليس ، وإن كان القاف فيه قد تطور إلى صوت بين الكاف والجيم القاهرية .

وقد يستعمل معه لفظ آخر - من باب المعاقبة على المعنى وتأكيدًا له - وهو لفظ : جفور ، فيقال : أرض قفورة جفورة .

٢١ - قفر :

قال فى الشوارد[١٨١] : « خبز قِفِر ، أى : قَفَارٍ »

وفى القاموس المحيط[١٨٢] : « خبز قَفْرٌ وقَفَار : غير مأدوم »

---

١٧٨ - ص ١٧٥ .

١٧٩ - ص ٤١ .

١٨٠ - مادة : قفر .

١٨١ - ص ٣٩ .

١٨٢ - مادة : قفر .

وهذا المعنى مستعمل وجار على ألسنة العامة اليوم ، وإن كان لا يقتصر على الخبز ، بل يتعداه إلى غيره من ألوان الطعامُ التى تحتاج إلى إدام لكى يحسن طعمها ، مثل الأرز ، فيقولون رُزّ قافِر ، أى خال من الإدام .

وتلحظ معى أن لفظ قَفِر لم يظل على حاله بل حدث فيه تطور صوتى ، حيث مدت فتحة القاف - من قفر - فأصبحت قافر .

ولعل هذا المد معبر عن الزهادة فى هذا الطعام الذى يخلو من الإدام .

هذا بالإضافة إلى تطور صوت القاف - أيضًا - كما ذكرت سابقًا .

٢٢ - كرك :

قال فى الشوارد[١٨٣] : « أكركت الدجاجة ، وهى كُرَكَّة »

وفى اللسان[١٨٤] : « قال يونس : كَرَكَّت الدجاجة وهى كُرَكَّة ، ورأيت فى بعض حواشى أمالى ابن بَرِّى : أكركت الدجاجة وهى كُرَكَّة ، ونسب إلى الصاغانى »

ولفظ « أكركت » قريب من قول العامة : ركركت الدجاجة ، أى أصدرت صوتًا ينبىء عن رغبتها فى الرقاد على البيض ليفقس .

وقد تطور هذا اللفظ صوتيًا ، حيث أبدلت همزته راءًا ، ربما للتعبير عن تكرار ركركتها ، وصوت الراء يفيد هذا التكرار .

٢٣ - كسح :

قال فى الشوارد[١٨٥] : « الكسِحُ : الذى تستعينه ولا يعينك ، يقال : ما

---

١٨٣ - ص ٤٤ .

١٨٤ - مادة : كرك .

١٨٥ - ص ١٨٤ .

أكسحه ، أى ما أثقله » .

ولفظ « الكسح » قريب من قول العامة للكسول : إنت كسيح ، وليس بينهما فرق فى المعنى ، وإن كان بينهما فرق فى مد كسرة السين ليتولد عنها صوت مد متوسط يعبر عن مدى الزهق من ذلك الكسيح الذى لا يعين ، بينما المتكلم فى حاجة إلى معونته .

٢٤ - كفى :

قال فى الشوارد[١٨٦] : « الكِفْءُ والكُفْوُ - بالواو - والكُفَىّ - مثال هُدىً - : الكفء » .

وفى القاموس المحيط[١٨٧] : « الكُفْوُ والكُفَى - كهُدى - : الكفء »

ولفظ « الكُفْوُ » يجرى على لسان العامة بنفس المعنى ، وإن كانوا يحركون كافه بالفتحة فيقولون : فلان كَفْو لفلان ، ربما لأن الفتحة أخف من الضمة وأيسر فى النطق .

٢٥ - مشط :

قال فى الشوارد[١٨٨] : « المِشَاط : الأمشاط ، كقِرط وقراط ، ورُمح ورماح » .

وفى القاموس المحيط[١٨٩] : « المِشط - مثلثة - : . . . . . آلة يمتشط بها ، جمعها : أمشاط ومشاط » .

والعامة الآن يقولون : مِشْط ومِشَاط ، وقد يقولون : مِشَط ، بحذف صوت

---

١٨٦ - ص ٣٣ .

١٨٧ - « كفى » .

١٨٨ - ص ٦٣ .

١٨٩ - « مشط » .

المد استثقالًا له ، وتبقى الفتحة - قبله - دليلًا عليه .

٢٦ - نبق :

قال فى الشوارد[١٩٠] : « النَّبَقَةُ والنِّبْقَة : لغتان فى : النَّبْقَة والنَّبِقَة »

وفى القاموس المحيط[١٩١] : « النبْق ..... حَمْلُ السِّدر ، كالنِّبْق بالكسر ، وككتف ، واحدته بهاء »

والعامة الآن يقولون للواحدة : نَبْقه وللجمع : نَبَق ، بإبدال سكون الباء فتحة ، وبعضهم يقول : نَبْق بسكون الباء ، هذا مع نطقهم للقاف بصوت بين الكاف والجيم القاهرية .

٢٧ - نسب :

قال فى الشوارد[١٩٢] : « ينسِبُ - من النسبة - لغة فى : ينسُب »

والعامة الآن تقول : يِنسِب ، بكسر الياء ليتناسب مع كسر السين ، حتى يرتفع اللسان ارتفاعة واحدة ، فلا يتردد بين صوت لين متسع - وهو الفتح - وصوت لين ضيق ، وهو الكسر[١٩٣] .

٢٨ - نسس :

قال فى الشوارد[١٩٤] : « أَنَسَّهْ بالنَّار : أحرقه »[١٩٥] .

وهذا قريب من قول العامة : « اللى يِنسّك بالميَّه أنِسُّه بالنار » ، وإن كان

---

١٩٠ - ص ٥١ .

١٩١ - « نبق » .

١٩٢ - ص ٤٢ ، وانظر : القاموس المحيط : نسب .

١٩٣ - انظر : فى اللهجات العربية . د . أنيس : ص ٦٣ .

١٩٤ - ص ١٨٤ .

١٩٥ - لم أجد هذا المعنى فى اللسان أو القاموس المحيط .

البعض يبدل النون ميمًا ؛ بسبب اتفاقهما فى الصفات ، فكل منهما : صوت مجهور متوسط بين الشدة والرخاوة ، منفتح مستفل[١٩٦] .

٢٩ - هبط :

قال فى الشوارد[١٩٧] : يَهبُط : لغة فى يَهبِط ، وقرأ أيوب بن أبى تميمة : ﴿ آهبُطُواْ مِصرًا ﴾[١٩٨] .

وفى القاموس المحيط[١٩٩] : « هبط يهبط ويهبُط هبوطًا : نزل » .

والعامة - الآن - تستخدم هذا اللفظ - بضم الباء - وفى نفس المعنى ، إلا أنهم يكسرون ياء المضارعة[٢٠٠] ، على تقدير باء مكسورة قبل الفعل ، حيث يقال « بِيهبُط » فلما حذفت الباء المكسورة حلت كسرتها تحت الياء المجاورة لها دليلًا عليها .

٣٠ - ودد :

قال فى الشوارد[٢٠١] : « لَوَدَّ زيد أن يكون كذا وكذا ، وأما والله لوَدِّه ، نزَّلوا اللام المفتوحة منزلة المكسورة ، كقولهم : يا لَزَيْد »

وهذه الصيغة : نلمح فيها ظلالًا كثيفة لما يتداول بين الناس حاليًا من قولهم : « لوِ الوِد ودى لفعلت كذا وكذا » .

والصيغة القديمة حدث فيها تطور بالزيادة ، وآخر بالبدل .

---

١٩٦ - انظر : الاشتقاق - عبد الله أمين : ص ٣٤٧ .

١٩٧ - ص ٦ .

١٩٨ - سورة البقرة : ٦١ .

١٩٩ - مادة : هبط .

٢٠٠ - انظر : فرغ .

٢٠١ - ص ٢٢٠ .

أما الزيادة : فزيادة : لو ، وأما الإبدال فهو إبدال فتحة واو (الوَد) كسرة ، اتباعًا لكسر واو (لوِ) قبلها ، خاصة وأن الحاجز بينهما - وهو اللام الساكنة - عاجز غير حصين ، وهذا من باب التأثر بالاتباع ، وهو تأثر تقدمى[٢٠٢] .

وقد كسرت واو (لو) - حين الوصل - تخلصًا من التقاء سكونها مع سكون اللام فى (الْود) .

٣١ - وقد :

قال فى الشوارد[٢٠٣] : « الوقيد : الوقود ، وقرأ عبيد بن عُمير : ﴿ وَقِيدُها آلنَّاسُ وَآلحِجَارةُ ﴾[٢٠٤] .

وفى القاموس المحيط[٢٠٥] : « الوقَد - محركة - : النار ، واتقادها ، كالوقْد والوُقُود والوَقود » الخ وفى المعجم الوسيط[٢٠٥] : « الوقود : الوقاد ، ما تُوقد به النار من الحطب ونحوه » و« كل مادة تتولد باحتراقها طاقة حرارية » .

ولفظ « الوَقيد » هو المستعمل على ألسنة العامة اليوم ، غير أنهم يحركون واوه بالكسر اتباعًا لكسر القاف بعدها ، ليرتفع اللسان ارتفاعة واحدة ، فلا ينتقل من صوت لين متسع - وهو الفتح - إلى صوت لين ضيق ، وهو الكسر[٢٠٦] ، وهذا من باب التأثر بالاتباع ، وهو تأثر رجعى[٢٠٧] .

★ ★ ★

---

٢٠٢ - انظر : اللهجات العربية فى القراءات القرآنية - د . عبده الراجحى : ص ١٤٣ .

٢٠٣ - ص ٣ ، ٤ .

٢٠٤ - سورة البقرة : ٢٤ .

٢٠٥ - مادة : وقد .

٢٠٦ - انظر : فى اللهجات العربية - د . أنيس : ص ٦٣ .

٢٠٧ - اللهجات العربية فى القراءات : ص ١٤٣ .

ثالثًا : تنظيم نحوى قديم / حديث

فى أثناء قراءتى - فى الشوارد - عثرت على بعض التعبيرات ذات القواعد النحوية القديمة ، والتى تخالف القواعد النحوية المشهورة ، وتتطابق مع ما يستعمله العامة حاليًا ، مما يشير إلى تسلل هذه القواعد - المخالفة للأشهر - عبر الزمان وعبر المكان ، حتى وصلت إلينا ، والتصقت بلساننا العامى .

وهذا يدلنا على توغل جذور العامية فى القدم ، حتى فى القواعد النحوية ومن ذلك ما يلى :

١ - تذكير الإبهام :

قال فى الشوارد[٢٠٨] : « بنو أسد يذكّرون الإبهام ، فيقولون : هذا إبهام »

وفى القاموس المحيط[٢٠٩] « والإبهام - بالكسر - فى اليد والقدم : أكبر الأصابع ، وقد تذكّر » .

وفى اللسان[٢٠٩] : « والإبهام من الأصابع : العظمى ، معروفة مؤنثة ، قال ابن سيده : وقد تكون فى اليد والقدم ، وحكى اللّحيانى : أنها تذكر وتؤنث . . . . . وقال الأزهرى : . . . . . الإبهام : الإصبَع الكبرى ، التى تلى المسبِّحة ، والجمع : الأباهيم ، ولها مفصلان » .

وفى المعجم الوسيط[٢٠٩] : « الإبهام : الإصبَع الغليظة الخامسة من أصابع اليد والرِّجل ، وهى ذات سُلامَيَيْن (مؤنثة وقد تذكر) جمعه أباهيم وإبهامات » .

والعامة اليوم يذكّرون الإبهام - كما كان بنو أسد يذكّرونها - فيقولون هذا إبهام إلخ .

---

٢٠٨ - ص ٧٣ .

٢٠٩ - مادة : بهم .

٢ - حذف المضاف وإيصال الضمير بالفعل :

قال فى الشوارد[٢١٠] : « أهل بغداد يقولون : فلان لم يفهمنى ، ولو فهمنى لم يفعل ذلك . ولا يجوز ذلك »

وعلق المحقق عليه قائلًا[٢١١] : « لم يذكر [المؤلف] المانع من جوازه ، وعندى أن المانع منه هو أن الفهم فعل القلب ، فهو يقع على المعانى ، لا على الذوات ، والصواب أن يقول : لم يفهم كلامى أو قولى أو مرادى ، أو نحو ذلك ، مما هو محل للفهم » .

ثم قال[٢١١] : « ويمكن تصحيح قول أهل بغداد المذكور على تضمين « فهم » معنى « عرف » ، أو جعله من باب الحذف والإيصال ، كأنه قال : لم يفهم كلامى أو مرادى ، ثم حذف المضاف ، وأوصل الضمير بالفعل ، وكالذى حكاه المصنف فى ص ٤٦ من قولهم : إنى لأمكث اليومين ما أشربهما ماء ، أى : ما أشرب فيهما ماء .

ثم قال[٢١١] : « وهو كثير فى كلام العرب » .

وفى اعتقادى أن ذلك الأسلوب التنظيمى للكلام : لم ينتظر الحصول على إذن بالمرور ، بل مرَّ عبر السنين ، وعبر القارات ، على الرغم من أنف القواعد العامة التى تمنع ذلك بدليل أننا نراه يملأ كلامنا فى الوقت الحالى ، ولا يكاد يعرض عنه مثقف أو أمى ! ! .

هذا : وبالله التوفيق ، وهو تعالى أعلى وأعلم .

---

٢١٠ - ص ٥٢ .

٢١١ - المرجع السابق : ها ٢ .

ثبت بمصادر ومراجع البحث

١ - الاشتقاق - عبد الله أمين - نشر : لجنة التأليف والترجمة والنشر بمصر سنة ١٩٥٦م .

٢ - البحر المحيط - لأبى حيان الأندلسى - مط . السعادة بمصر .

٣ - السبعة - لابن مجاهد - بتحقيق : د . شوقى ضيف - دار المعارف بمصر .

٤ - الشوارد فى اللغة - للصغانى - بتحقيق : عدنان الدورى - نشر المجمع العلمى العراقى سنة ١٩٨٣م .

٥ - الصحاح ومدارس المجمعات العربية - أحمد عبد الغفور عطار - دار الكتاب العربى بمصر .

٦ - الصغانى : دراسة لآثاره وأفكاره اللغوية - رسالة دكتوراه من كلية اللغة العربية بالقاهرة - د . عيد الطيب .

٧ - طبقات النحويين واللغويين - للزبيدى - بتحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم - دار المعارف بمصر .

٨ - العباب الزاخر واللباب الفاخر - للصغانى - بتحقيق : د . فير محمد حسن - مط . المجمع العلمى العراقى سنة ١٩٧٨م .

٩ - العبر فى خبر من غبر - للذهبى - بتحقيق : صلاح الدين المنجد - ط . حكومة الكويت سنة ١٩٦٦م .

١٠ - غاية النهاية فى طبقات القراء - لابن الجرزى - نشر : برجستر أسر - ط . الخانجى بمصر سنة ١٩٣٢م .

١١ - فى اللهجات العربية - د . إبراهيم أنيس - ط٤ - الأنجلو بمصر .

١٢ - القاموس المحيط - للفيروزبادى - ط . المطبعة الأميرية بمصر .

١٣ - القراءات الشاذة - لابن خالويه - بتحقيق : برجستر أسر - مكتبة المتنبى .

١٤ - كتاب الشوارد للصغانى - مخطوط بدار الكتب المصرية (مصورات الزكية رقم ٤٤ - ميكروفيلم رقم ٤١٢٧/١) .
١٥ - كتاب الشوارد - للصغانى - بتحقيق : مصطفى حجازى - نشر مجمع اللغة العربية بالقاهرة سنة ١٩٨٣م .
١٦ - اللهجات العربية فى القراءات القرآنية - د . عبده الراجحى - دار المعارف بمصر .
١٧ - المحتسب فى تبيين وجوه شواذ القراءات - لابن جنى - بتحقيق : على النجدى ناصف وآخرين - المجلس الأعلى للشئون الإسلامية .
١٨ - مراتب النحويين - لأبى الطيب اللغوى - بتحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم - دار الفكر العربى .
١٩ - مشكلات اللغة العربية - محمود تيمور - مكتبة الآداب بالجماميز - القاهرة .
٢٠ - المعاجم العربية - الكتاب الأول - د . عبد السميع محمد أحمد - دار الفكر العربى بمصر .
٢١ - المعجم الوسيط - مجمع اللغة العربية بالقاهرة - ط٣ .
٢٢ - المقنع فى رسم مصاحف الأمصار - لأبى عمرو الدانى - بتحقيق : محمد الصادق قمحاوى - مكتبة الكليات الأزهرية بمصر .
٢٣ - النشر فى القراءات العشر - لابن الجزرى - بتحقيق : د . محمد سالم محيسن - مكتبة القاهرة .
٢٤ - وفيات الأعيان - لابن خلكان - بتحقيق : محمد محيى الدين عبد المجيد نشر : النهضة المصرية .

★ ★ ★